مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 329-340
ر ت م د (ISSN): 2602-618X /ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

المجالس الأدبية في قرطبة على عهد ملوك الطوائف

مجلس ولادة بنت المستكفي أنموذجا

Literary councilsin Cordoba during the reign of Taifa Kings

councilof WiladaBint Al-Mustaqfi as a model

بلقاسم بن عودة♦

جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر nourdz14@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/05/30 تاريخ القبول: 2021/07/26 تاريخ النشر:2021/09/30

الملخص باللغة العربية: يتعرض هذا للمجالس الأدبية بنثرها وشعرها على عهد ملوك الطوائف واخترنا لذلك حاضرة قرطبة التي كانت عاصمة الدولة الأموية بقرطبة، حيث حكمهتها عائلة ابن جهور بعد تمزق الأمة وتشتتها، وانقسامها الى دويلات، وبقي بها الثراء العلمي والأدبي ولم يضمحل، بل انتشرت المجالس العلمية ومنها الأدبية التي كانت في كامل أصقاع قرطبة يطلبها القاسي والداني وتعرض بها الأعمال الأدبية، ومن هذه المجالس مجلس ولادة بنت المستكفي ابنة الخلائف التي كان لها مجلس يقصده أعيان القوم من أمراء ووزراء وقضاة. ولدراسة هذا الموضوع سكنا منهجا تاريخيا تحليليا بسرد الأحداث والتعليق عليها، لنخلص في الأخير عن نتيجة هي مدى انتشار هذه المجالس وأسبابها ....

الكلمات المفتاحية: مجلس أدبي؛ مناظرات أدبية؛ الشعر؛ هجاء؛ غزل.

Abstract: This article is about the literary councils during the era of the kings of the Tawaif. We chose for that the city of Cordoba, which was the capital of the Umayyad state in Cordoba, where it was ruled by the Ibn Jahour family and it was divided into states, and the scientific and literary wealth remained and did not diminish, but the scientific councils, including literary ones, spread in Cordoba, and among these councils was the council for the birth of the daughter of Al-Mustaqfi, the daughter of the caliphs, who had a council intended by the dignitaries of the people, including princes, ministers, and judges.An analytical historical approach by

♦ المؤلف المرسل

narrating events and commenting on them, to conclude Finally, the result is the extent of the spread of these councils and their reasons.

Keywords: literary council; Literary debates; Poetry; spelling; yarn.

مقدمة: لقد انتشرت في العصر الأندلسي لا سيما في الفترة الأموية حركة علمية واسعة النطاق وفي شتى المجالات العلمية مما جعل رواد العلم يقصدونها من كل صوب وحدب، وصارت قرطبة عاصمة الدولة الأموية مقصد طلبة العلم من مشارق الأرض ومغاربها، وصارت تضاهي بغدادا في فنون العلم وتفوقها في بعض التخصصات، ولعل السبب في ذلك كثرة مناهلها وتخصصاتها، واستقطاب خلفاء بني أمية للعلماء واهتمامهم بالعلم وأهله، قد تم صرف أموال طائلة لتكون قرطبة قسيم بغداد في الفنون والعلوم .

كما اهتم معظم الخلفاء بالطباعة وفنونها، ودور العلم وأهلها ومجالس العلم بمختلف صنوفها، فباتت قرطبة وباقي المدن تزخر بالحركة العلمية الدؤوبة النشطة، وقد بلغت المكتبة الأموية في زمن الحكم المستنصر بالله أربع مائة ألف كتاب، جمعها من مختلف الأمصار وأنفق عليها أموالا باهضة مما جعلها مكتبة منقطعة النظير تضرب من أجلها أكباد الابل للحصول على الكتاب المغني الذي ينقح القريحة ويجعلها متوقدة بحب العلم وأهله

أ) التحولات الاجتماعية في قرطبة و تأثيراتها الثقافية :

ب) كان القرن الخامس هجري، الحادي عشر ميلادي قرنا للتطورات الهامة في الأندلس، فقد شهد مطلعه بداية الفتنة [1] التي عمت الأندلس و أدت إلى سقوط الدولة الأمويةبعد نيف و عشرون عاما من بدايتها [2] .

وعلى الرغم من الفتن و الاضطرابات التي سادت الأندلس في القرن الخامس هجري بسبب الانقسام واختلاف الرأي، الأمر الذي كان مناسباللنصارى لاسترجاع قوامهم وتوحيد صفوفهم للإجهاز على هذه المماليك واحدة تلوى الأخرى، إلا أن الثقافة عموما استطاعت

1- بدأت بواكر سقوط الدولة العامرية مخلفة تركة ثقيلة من للمشاكل و الفوضى و الأزمات المتلاحقة التي عرفت بالتاريخ الأندلسي بالفتنة البربرية، ثم إن هذه الفتنة جسدت هذا التناحر، و جسدت في شكل حرب أهلية، بتعد وفاة عبد الملك الملقب بالمظفر سنة (399 هـ / 1009 م) و تولية أخوه الذي كان طائشا مجاهرا بشرب الخمر، ينظر : ابن عذارى المراكشي، البيان المغربي في أخبار الأندلس و المغرب، تح ليفي برفنسال، دار الثقافة، ط 2، بيروت، 1980، ج 3، ص 39 .

2 - خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس ملوك الطوائف بنو جهور في قرطبة، د — ت، د . ط، ص 2 .

أن تخطو خطوات عملاقة، فعرفت هذه الفترة بفترة الازدهار الثقافي و الأدبي والعلمي الذي احتضنته قصور الأمراء و الملوك [3].

مما سبق نلاحظ أن الأندلس فقدت وحدتها السياسية لصالح مجموعة من المماليك الطائفية التي بدورها تستغل الأندلس إلى مرحلة تاريخيةجديدة يسودها العديد من التناقضات السياسية و الاجتماعية و الثقافية.

تتفق المصادر أن فترة ملوك الطوائف كانت أكثر الفترات اضطرابا سياسيا، أدى إلى بروز تلك الصورة الممزقة التي عاشتها الأندلس في القرن الخامس هجري، لذلك فمن الخطأ ربط هذه الاضطراباتبإيجابيةالواقع الاجتماعي و الثقافي في الأندلس .

لكن لا ننفي أن هذه الاضطرابات السياسية أثرت على العمران باعتباره ثقافة أمة فقد تعرض للتخريب، و عمران قرطبة[4]خير مثال على ذلك حيث يقول ابن عذارى " وانتهبت العامة المستجاثة على حرب الزاهرة ما كان فيها من الأموال و الأسلحة و الخزائن والأمتعة و الآلات السلطانية، حتى اقتلعت الأبواب و الوثائق و الخشب و غير ذلك مما حوته القصور"[5]

و أصيبت الأندلس في عهد ملوك الطوائف بثلاث هزات عنيفة تركت أثرا بعيدا من إشاعة القلق و الخوف و التوجس من المستقبل و ردد الأدب صداها، و أولها استلاء النورمنديين على بربشتر و بلغ خبرها قرطبة بصدر شهر رمضان من ذاك العام 456 ه فصك الأسماع و أطار الأفئدة و زلزل أرض الأندلس قاطبة و صار للكل شغل يشغل الناس في التحدث به و التساؤل عنه [6].

3- ينظر المقري التلمساني، أحمد ابن محمد نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1979، ص/358.

4-

المهملةأيضا، كلمةفيهاأحسبعجميةرومية، ولهافيالعربيةمجاليجوزأنبكونمنالقرطبةوهوالعدوالشديد، وأع ظممدينةفيالأندلسقرطبةوليسلهافيالمغربشبيهفيكثرةالأهلوسعةالرفعةوبينهاوبينالبحرخمسةأيام، ينظر : شهابالدينأبيعبداللهياقوتالحصويمعجمالبلدان، المجلدالرابع، دارالصادر، ص 324

5 - ابن عذارى المراكشي، البيان المغربي، المصدر السابق، ص 61

6 - إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين – عمان –دار الشروق، ط1، 1997، ص 16 .

إن هذه الاضطراباتتعكس صورة المجتمع الأندلسي الذي صار غير آمن و متوجسا من الأخطار الخارجية إضافة إلى غياب اللحمة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الأندلسي .

و قد حوصرت 40 يوما من طرف جيش الرنماديين و لم يتحرك يوسف بن هود لنصرتها إضافة إلى سقوط طليطلة و أثره العظيم في نفوس الأندلس ؟ و لما انقلبت الوحدة إلى التكثر و أصبحت الأندلس دولة متعددة لكل دولة حاكم و إدارة و جيش و حياة أدبية شبه مستقلة [7] .

كان من المتوقع أن يحل محل الخلافة الأموية في قرطبة سلطة تتسلم مقاليد الأمور في الأندلس و تفرض سيطرتها على جميع أنحاء البلاد، إلا ان شيء من ذلك لم يحدث، فالأسرة الجمهورية وصلت للحكم في قرطبة و لم تستطع أن تمد سلطتها في كل أنحاء البلاد، بل أن هذه السلطة لم تكن تتعدى رقعة معينة تشمل قرطبة و ما جاورها[8].

إذن فإن قرطبة اجتمع أهلها بعد إلغاء الخلافة و عمدوا إلى ابن جمهور فأسندوا اليه السلطة التنفيذية، و قد كان مشهورا عندهم جميعا بجدارته و كفايته لتقلد هذا المنصب في الحكم[9].

و إذ لم تكن قرطبة من حيث رفعتها الإقليمية و مواردها الاقتصادية و العسكرية أهم دول الطوائف، فقد كانت من الناحية الأدبية ذات أهمية خاصة نظرا لكونها كانت مقر الخلافة و قاعدة الحكومة المركزية و في وسعها و من الناحية الأدبية أيضا أن تدعي الولاية الاسمية، على الأقل على باقي الإمارات و المدن الأندلسية الأخرى و هو ما ادعته حكومة قرطبة المحلية بالفعل[10].

لقد حاولت قرطبة الصمود في وجه التفكك الذي أصاب الأندلس في أعقاب الفتنة التي تسببت في عدة اضطرابات سياسية و اجتماعية، بالرغم من فقدانها التأثير اللازم على باقي الممالك .

---

7 - إحسان عباس، نفسه، ص 17 .

8- احسان عباس، المرجع السابق، ص 07

9- رينهارتدوزي، ملوك الطوائف و نفحات في تاريخ الإسلام، تر كامل كيلاني، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2013، ص 11 .

10- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، 1997، مطبعة المدني، ص 17 .

كانت قرطبة الأموية ملتقى أجناس من الشرق و الغرب و موضع امتزاج بعضها ببعض، و عندما انهار صرح خلافتها انتثر عقد بلادها، و قام على أنقاضها رؤساء طوائف العرب و أمراء الجماعات البربرية و فتيان صقالبة الأصول فتقاسموها فيما بينهم إمارات.[11]

و لقد كانت قرطبة بلد نصف عربي يتحدث أهله العربية و عجمية أهل الأندلس، ويختلط فيه رنين الأجراس بآذان المؤذنين، و كان بعض شعراء الأندلس يفيئون إلى ظلال البيع المستعربة الصغيرة ليصيبوا شيئا من النبيذ، فجددوا بذلك ما عرفه شعراء البدو من شرب النبيذ في الصحراء، و نحم عن اختلاط الأجناس بعضها ببعض و مجاورة الديانات بعضها ببعض جو سمح جميل إنساني شفاف، هو نفس الجو الذي تعرفه في بغداد كما تصورها [12]

نحن مضطرين بعد هذا أن ننظر إلى التجاوب بين المجتمع الأندلسي و أدبه نظرة كلية لا تتجزأ ؛لأن اللغة و الدين و الثقافة العربية و الإسلامية كانت قاسما مشتركا بين دول القطر الأندلسي كلها و في مختلف عصوره برغم التطورات العارضة و الفوارق الطبقية[13]

للإشارة فإن بالرغم من أن الأندلس أصبحت موزعة بين عدد كبير من الأمراء الذين عرفوا في التاريخ باسم ملوك الطوائف الذين تميزوا بالصراع السياسي إلا أنهم حاولوا التنافس على المستوى الثقافي كذلك، و هذه ميزة إيجابية لهؤلاء[14].

فبالرغم من الأوضاع السياسية السيئة و الاضطرابات المستمرة فقد انتشرت الآداب و العلوم، و كان العلماء يتنافسون في تعزيزها و أصبح الاهتمام بالمكتبات أمرا بارزا .

إن من نتائج الفتنة تعطيل النشاط الثقافي خاصة في قرطبة التي لم تكن العاصمة السياسية في الأندلس، و حسب، بل كانت عاصمة للشعر، التأليف و الفقه و الأدب[15].

11- امليوغرسيةغومس، الشعر الأندلسي بحث في تطوره و خصائصه، تر حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1952، ص 43 .

12- امليوغرسيةغومس، المرجع السابق، ص 35 .

- 13محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي، ط 1، 1948، ص 23 .

14- يوسف فرحات، ديوان ابن زيدون، ط 2، 1994، دار الكتاب العربي، ص 10 .

و بما أنها العاصمة السياسية للأندلس فقد مستها خسائر جسمية، نتيجة التحولات السياسية فحولتها إلى عاصمة للخراب و هذا ما يؤكده ابن حزم في قوله : " فرأيتها أي قرطبة قد صحت رسومها و طمست أعلامها و خفيت معالمها، فصارت صحاري محدبة بعد عمران و مأوى للذئاب و مخابئ للصوص "[16].

لقد فقدت قرطبة تأثيرها نسبيا في أعقاب الفتنة الأندلسية فقد انتقلت للأندلس من الأحادية القرطبية إلى تعدد المرجعيات الثقافية ؛أي بغدادات صغيرة كثيرة .

و قد تأثر الشعراء بمحنة قرطبة فمنهم من بكى قرطبة قليلا ،و تحصر على ما فات و تلذذ في تيه الضياع زمنا يفتش عن الحامي الذي يرتزق من عطاياه و يتفق لديه سلط، وما لبثت الأمور أن عادت تجري مجراها، و إذ كان كل أمير لدى أي شاعر هو أعظم الناس و أكرمهم و أشجعهم[17].

لقد تعددت البلاطات و اجتهد كل ملك في استقطاب العلماء و الشعراء و هذه الحركة شجعها الملوك و اعتنوا بها، بل ساهموا فيها بما تجود به قرائحهم لتنثر و تزدهر[18]

أما الأدب و لاسيما الشعر، فكانت سوقه نافقة و مجالسه من أكبر مسارح الأفكار وأفخم مظاهر الجمال و أجمع أنواع الأدب و اللهو و الجدل الهزلي[19].

و لا تحدثنا المصادر بشيء ذي بال عن مدى تشجيع الدولة الجهورية بقرطبة للأدب و العلم، و إن كانت قرطبة قد أنجبت في هذا العصر ابن زيدون و ولادة الشاعرة وغيرهم من الأدباء و العلماء، و نسمع أن عبد الرحمن ابن الفتوح ألف كتابا عنوانه بستان الملوك رفعه الجمهورية بقرطبة للأدب و العلم، و إن كانت قرطبة قد أنجزت في هذا

15- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح : إحسان عباس، القسم الأول، المجلد الأول، الدار العربية للكتاب، د ط، ص 33 .

16- ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج 1، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، 1980، ص 311 .

17- إحسان عباس، المرجع، السابق، ص 10

18- عمر ربوح، أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي، حياته و شعره، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1995، 1996، ص 41 .

19- أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف و النشر، سوسة، تونس، ط 2 د ت، ص 35 .

العصر ابن زيدون و ابن حيان إلى أين جهور أيام إمارته بقرطبة، و لكن يبدو أن بلاط قرطبة لم يعد كما كانفي عهود الخلفاء الأمويين، و الحجاب منتجعا للشاعر و الأديب ومأوى للعلماء و الأدباء[20].

و بالتالي فإن قرطبة أثناء الخلافة الأموية تختلف تماما عن قرطبة في عهد الملوك الطوائف، بحيث تراجعت مكانتها نسبيا في ظل تصاعد تيارات ثقافية جديدة خاصة في اشبيلية .

كان لكل أمير من أمراء الطوائف ميزة اختص بها دون جيرانه في العلوم، أما الشعر فكان أمرا مشتركا بينهم جميعا يلقى منهم كل الرعاية.[21]

لم يكن الشعر دخيلا على الأندلس في فترة ملوك الطوائف، بل إن الأندلس عرفته قبلا، و خاصة في قرطبة، فقد ساهمت الظروف السياسية و الدينية و الاجتماعية في هذا الفن. في المنطقة، فقد عرف القرطبيون بالشعر الجاهلي حيث كانت بيئة الأندلس آنذاك جوا ملائما لتدفق خيالهم و إبداعاتهم في هذا المجال [22].

يقول المقري في مكانة الشعراء : " و الشعر عندهم أهل الأندلس له حظ عظيم والشعراء من ملوكهم وجاهة أولهم عليهم و وظائف و المجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء سلوكهم المختلفة [23].

و على غرار المشارقة اهتم الشعراء بالموضوعات الشعرية التقليدية، فراجت المدائح و المراثي و التهاني، كما راج وصف مجالس اللهو التي كانت تحفل بها القصور، وعالج الشعراء الموضوعات التي توجهها الحياة العلمية و ما فيها من أحداث فكان القضاء و القدر هو العنوان البارز فيها[24] .

20- إحسان عباس، المرجع السابق، ص 59 .

21- غراسيا غومس، المرجع السابق، ص 45 .

22- بالنثيا انخل جينثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر :حسين مؤنس، المكتبة الثقافية الدينية، د ط، د ت، ص 42 .

3 . المقري شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، ص 222 .

24 .يوسف فرحات، مرجع سابق، ص 11 .

أما الأدب فقد شهد أرقى مراحل ازدهاره بعدما تحولت بلاطات الأمراء عامة إلى منتديات يقصدها الشعراء و الكتاب ليفيد الأعطيات، و قد قلد الأرستقراطيون الأمراء فحولوا قصورهم و منازلهم إلى مجالس ثقافية [25].

تدور غالبية الآراء على أن الحياة الاجتماعية مرتبطة إلى حد كبير بالحياة الأدبية بل أن الحياة الاجتماعية تنعكس في أدب العصر و تتفاعل معه، و كذلك الأديب الذي يعيش فيه قد يتأثر تأثرا شديدا بالحياة حوله، لأن الشاعر يعيش أزمات عصره و يتفاعل معها، و شعره ما هو إلا انعكاس للحالة الاجتماعية و النفسية له .

و مضى الشعراء يقطعون الأندلس طولا و عرضا ينتجون قصور الأمراء ... و تدرج أسمائهم في سجلات الدواوين و تقرر لهم الأرزاق و تخلع عليهم وظائف التدريس و قد كان الواحد منهم يرتجل المقطوعة قصيرة فيبلغ بها الوزارة[26].

و الواقع أن الشعراء و الكتاب كانوا إما أبناء الخاصة و أدبهم يعكس حياتهم، إما من خارج الخاصة و في هذه الحالة يستخدم الأديب نبوغه لتحسين وضعه الحياتي و ما من سبيل أمام الأدباء سوى تقديم إنتاجهم إلى الطبقة الغنية القادرة على المكافأة، من هنا فإن الشاعر المبدع هو من حاز إعجاب الملوك[27].

و من أهم صفات هذا العصر أنه ماج بالحروب فكثرت الهجرة الداخلية و الخارجية كثرة ظاهرة، فنتيجة الصراع من ملوك الطوائف أنفسهم و الصراع بين العرب و البربر و ما خلفه ذلك من آثار جعل الناس ينتقلون من مدينة إلى أخرى بحثا عن ملاذ آمن، لكن ذلك لم يمنع من أن يكون هذا العصر أزهى من عصور الأندلس ثقافيا، فقد ارتبط هذا العصر بأعلام مشهورة لمعت في آفاق العلوم و الفنون[28].

2 – مكانة المرأة في المجتمع القرطبي :

25 .يوسف فرحات، المرجع السابق، ص 10-11 .

26- غراسياغومس، المرجع السابق، ص 46 .

27- يوسف فرحات، المرجع السابق، ص 11 .

28- رحمعمران، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، مجلة القسم العربي، جامعة بن جاب لاهور، باكستان، العدد 18، 2011 م، ص 180 .

يلح ابن خلدون على ضرورة التمسك بالأخلاق في مسألة البناء الاجتماعي لتحقيق المسار الصحيح في استمرارية المجتمع و إن حدث العكس فهي بداية الانحلال والسقوط[29].

و عليه فإن الأندلس لم تتعرض لنقلة سياسية فحسب، بل شهدت تحولات اجتماعية عديدة مست المرأة الأندلسية خاصة ،و كل المجتمع عامة انعكس صداها ثقافيا.

إن ما ميز هذا العصر حضاريا هو ذلك الجانب المترف القائم على الإبداع في شؤون القصور و الحدائق، إن ذلك الجانب الحضاري الذي تتوجه إليه أخيلتنا كلما تذكرنا مجد الأندلس في ذلك الوقت و الجانب الذي ينبسط و يتطاول حتى يحول بيننا و بين جوانب الضعف و التخلف في المظاهر الكبرى[30].

و سادت في ذلك العصر كله روح البذخ المسرف، و الإجرام السافر الذي يتورع عن شيء من المطامع و النزوات إلى الخناجر و السيوف، لكن ذلك لا ينفي أن يكون هذا الزمان عصرا عظيما للشعر و الشعراء ؛إذ تتنافس ملوك الطوائف على اجتذاب الشعراء إلى نواحيهم و مدق الشقندىمن قال في رسالته : " و لم يزل الشعراء ...تفتك في أموالهم فتكة البراض "[31].

مما سبق، يتبين أن عصر الطوائف ساده الكثير من التناقضات فبين حياة اجتماعية تغيب فيها الكثير من القيم التي عرف بها أهل الأندلس و حياة ثقافية يحاول ملوك الطوائف إنعاشها خدمة لهم .

و إن شهد عصر ملوك الطوائف تشجيعا لهؤلاء الملوك للثقافة، عموما كما أشرنا سابقا فقد حظيت المرأة كذلك بدور مهم في هذا المجال خاصة في الحياة الأدبية، فقد كثر عدد الإماء و الجواري في القصور و دور الأغنياء، و قد برز من النساء عدد كبير من

29- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط 3، بيروت، 1967 ،ص 299 .
30- محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص 35.
31- .غراسياغومس، المرجع السابق، ص 45

الشاعرات و في طليعتهن **ولادة بنت المستكفي** التي اقترن اسمها بابن زيدون، كل هذا ساعد على انتشار شعر اللهو و الخمريات و الغزل[32].

و من هنا لابد أن نفرق بين المرأة الأرستقراطية و المرأة العامية، فالمرأة في الوسط الأرستقراطي لها وضع خاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم، فهي غير مضطرة للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه، فهن متفرغات البال من كل شيء إلا من الغزل وأسبابه، و لا شغل لهن غيره[33].

إذا تدخلت المرأة الأندلسية في السياسة وجهتها للحصول على مكانة هامة لدى الحكام، أما على مستوى الحياة العاطفية، فمارست الحب و الغزل و العشق بطريقة موغلة في الصراحة إلى حد الاستهتار، خاصة في عهد ملوك الطوائف[34].

كثر الجواري بالأندلس بسبب كثرة الحروب و المعارك التي خاضها المسلمون منذ الممالك المسيحية في إسبانيا و بلاد الفرنجة، و يقصد بالجواري أو الإماء النساء المملوكات اللواتي ...بيع العبيد[35].

و قد استطاعت المرأة و إن اختلفت منزلتها الاجتماعية أن تفرض نفسها في المجتمع الذي تعيش فيه، و أسست لنفسها مكانة في الهرم الاجتماعي بالمساهمة في بناء الأحداث و بلورتها .

مما سبق، فقد تهافت ملوك الطوائف عامة على اقتناء الجواري بل و تنافسوا في ذلك، كما كان لهن تأثير في المجتمع الأندلسي حيث أن أحد شوارع قرطبة مازال يحمل حتى يومنا هذا اسم شارع زقاق السود نسبة للإماء السودانيات[36].

32- .يوسف فرحات، المرجع السابق، ص 11 .

33- ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تح : محمد يوسف الشيخ ومحمد و غريد الشيخ، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 2004، ص 63 .

34- . حسن احمد النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الأندلس، دار الجيل، ط1، بيروت، 1999 ، ص 288

35- . حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي، في العصر الأموي، مطبعة الحسين الأندلسية، ط1 ، 1994، ص314

لقد تمتعت المرأة الأندلسية بكثير من المزايا، لكن ذلك لم يمنع من انتشار بعض الآفات منها معاكسة النساء في الشوارع من طرف بعض الفئات الشبانيةالطائشة خاصة وأن معطيات المعاكسة منتشر و في الشارع الأندلسي، و مثال ذلك حي العطارين بقرطبة و الذي كان مجمعا للنساء، حيث نرى المعجبين بالنساء يتبعهن بالسير خلفهن[37].

إن تغيير الذهنية الثقافية للمرأة الأندلسية ساهم بظهور ملامح جديدة للمجتمع القرطبي تفاوتت بين الإيجابية و السلبية .

و لعل من أهم الصفات المذمومة لدى المجتمع الأندلسي عموما و التي كانت منتشرة الجلوس على الطرقات و تتبع عورات النساء، خاصة النساء اللواتي يخرجن من الحمام[38].

المصادر والمراجع:

01. ابن عذارى المراكشي، البيان المغربي في أخبار الأندلس و المغرب، تح ليفي برفنسال، دار الثقافة، ط 2، بيروت، 1980

02. بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح : إحسان عباس، القسم الأول، المجلد الأول، الدار العربية للكتاب، د ط

03. بن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د ط، 1980،

04. بن حزم، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تح : محمد يوسف الشيخ ومحمد و غريد الشيخ، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 2004

05. بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط 3، بيروت، 1967

06. لزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تح محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأهلي، د ط، المغرب، القسم الثاني، 1971

07. المقري التلمساني، أحمد ابن محمد نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1979، ص/358.

08. مقري شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر

36- رواية شافع عبد الحميد، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2006، ص 184 .

37- .ابن حزم، طوق الحمامة، ص33

38- الزجالي، أمثال العوام في الأندلس، تح محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأهلي، د ط، المغرب، القسم الثاني، 1971، ص 10 .

09. هاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحصوي معجم البلدان، دار الصادر
10. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف و المرابطين – عمان –دار الشروق، ط1، 1997
11. أحمد ضيف، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف و النشر، سوسة، تونس، ط 2 د ت
12. امليوغرسيةغومس، الشعر الأندلسي بحث في تطوره و خصائصه، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1952
13. بالنثيا انخل جينثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، تر :حسين مؤنس، المكتبة الثقافية الدينية، د ط، د ت
14. حسن احمد النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الأندلس، دار الجيل، ط1، بيروت، 1999
15. حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي، في العصر الأموي، مطبعة الحسين الأندلسية، ط1 ،1994
16. خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس ملوك الطوائف بنو جهور في قرطبة، د –ت، د .ط
17. رواية شافع عبد الحميد، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 2006
18. رينهارتدوزي، ملوك الطوائف و نفحات في تاريخ الإسلام، تر: كامل كيلاني، ط 1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2013
19. محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و في الأدب الأندلسي، ط 1، 1948
20. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، 1997، مطبعة المدن
21. يوسف فرحات، ديوان ابن زيدون، ط 2، 1994، دار الكتاب العربي
22. رحمعمران، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، مجلة القسم العربي، جامعة بن جاب لاهور، باكستان، العدد 18، 2011 م
23. عمر ربوح، أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي، حياته و شعره، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1995، 1996